Journal Of the Iraqia University (74-9) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

سيميائية الزمان والمكان في رواية بين نارين لمريم يوسف

١- د. مهدي ناصري؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة قم١.

٢-د.حسين تك‌تبار فيروزجائي؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم٢.

٣- مريم حسين محمد ؛ طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

Mahdi Naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

Maryam Muhammad Hussein; PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

Abstract

This article examines the semiotics of time and space in Mariam Youssef's novel "Between Two Fires." Time forms a complex and multifaceted framework that transcends linear sequence to reflect the psychological state and profound human experiences of the characters. Meanwhile, space transforms from a mere backdrop into an active and tangible element that defines the environment of social and personal conflicts and influences the development of events. The study's significance lies in revealing the interaction of temporal and spatial symbols and their impact on constructing the narrative structure and character dynamics. The study employs semiotics as an analytical tool to decode temporal and spatial symbols within the novel, focusing on the psychological and social dimensions embodied by these symbols and how they activate dramatic tensions and enhance symbolic atmospheres. The study also details how the author utilizes non-linear narrative techniques, such as flashbacks and foreshadowing, to depict temporal complexities, thus imbuing the text with depth and a sense of movement and transformation. The article explores the contrast between spatial symbols, such as enclosed spaces that symbolize confinement or despair, and open spaces that express freedom and hope, highlighting the impact of space on shaping the characters' personalities and influencing the course of events. The study also explores how the spatial environment influences inner feelings and psychological conflicts, becoming an integral part of the semiotic structure of the novel and outlining a vital relationship between humanity and its environment. It concludes that the characters' interaction with time and space reflects psychological and social transformations. Time emerges as a driving force for change, amplifying internal and external conflicts, while space forms an environment that reflects the crises and tensions experienced by the characters. Furthermore, the semiotic symbols associated with time and space open avenues for a deeper interpretation of the novel's messages and contribute to building a balanced dramatic atmosphere between the protagonists' self-awareness and their interaction with their surroundings. In conclusion, the study affirms that the novel "Between Two Fires" employs semiotics by utilizing time and space as visual and symbolic means to enhance understanding of the human experience within the narrative. It underscores the text's ability to create dynamic interplays between reality and symbolism, with these two dimensions contributing to the formation of a cohesive literary work. The study highlights the importance of a semiotic critical perspective in reading modern texts to grasp the interaction between narrative components and the cultural and psychological factors within them.

Keywords: Maryam Youssef, the novel "Between Two Fires", semiotics, time and space

الملخص

تناولت المقالة الدراسة السيميائية للزمان والمكان في رواية "بين نارين" لمريم يوسف، حيث يشكل الزمان إطارًا معقدًا ومتنوعًا يتخطى التسلسل الخطي ليعكس الحالة النفسية وعمق التجارب الإنسانية للشخصيات، بينما يتحول المكان من مجرد خلفية إلى عنصر فاعل وملموس يحدد بيئة الصراعات الاجتماعية والشخصية ويؤثر في تطور الأحداث. تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن تفاعل رموز الزمان والمكان وتأثيرها في بناء البنية السردية وديناميكيات الشخصيات. تعتمد الدراسة منهج السيميائية كأداة تحليلية لفك شفرة الرموز الزمنية والمكانية داخل الرواية، مع التركيز على الأبعاد النفسية والاجتماعية التي تجسدها هذه الرموز، وكيف تعمل على تفعيل التوترات الدرامية وتعزيز الأجواء الرمزية. كما تفصل الدراسة في كيفية توظيف الكاتبة لتقنيات السرد غير الخطّي كالاسترجاع والاستباق لتصوير التعقيدات الزمنية، مما يمنح النص عمقًا وإحساسًا بالحركة والتحول. تبحث المقالة في تباين الرموز المكانية بين الأماكن المغلقة التي ترمز إلى التقييد أو اليأس، والفضاءات المفتوحة التي تعبّر عن الحرية والأمل، مع إبراز أثر المكان في تشكيل شخصية الأبطال والتدخل في مسار الأحداث. كما تستعرض كيف تؤثر البيئة المكانية على المشاعر الداخلية والصراعات النفسية، لتصبح جزءًا لا يتجزأ من تراكيب الرواية السيميائية وترسم علاقة حيوية بين الإنسان وبيئته. توصلت الدراسة إلى أن تفاعل الشخصيات مع الزمان والمكان يعكس التحولات النفسية والاجتماعية، حيث يبرز الزمن كعامل محرك للتغير ويعزز الصراعات الداخلية والخارجية، بينما يشكل المكان بيئة تعكس الأزمات والتوترات التي تعيشها الشخصيات. كما أن الرموز السيميائية المرتبطة بالزمان والمكان تفتح آفاقًا لتفسير أعمق لرسائل الرواية، وتساهم في بناء جو درامي متوازن بين الوعي الذاتي للبطلات وتفاعلهم مع محيطهم. في الختام، تؤكد الدراسة على أن رواية "بين نارين" تستخدم السيميائية في توظيف الزمان والمكان كوسائل بصرية ورمزية تعزز من فهم التجربة الإنسانية في الرواية، مرددة قدرة النص على خلق تداخلات حيوية بين الواقع والرمزية، مع اشتراك هذين البُعدين في تكوين النص الأدبي المتكامل. وتبرز أهمية الرؤية النقدية السيميائية في قراءة النصوص الحديثة لإدراك التفاعل بين مكونات السرد والعوامل الثقافية والنفسية فيه.**الكلمات المفتاحية:** مريم يوسف، رواية "بين نارين"، السيميائية، الزمان والمكان

ا. المقدمة

تشكل عناصر الزمان والمكان في رواية بين نارين لمريم يوسف إطارًا هامًا جدًا لفهم تركيب النص وديناميكيات شخصياته وتفاعلاتها المختلفة. يُعد الزمن بمختلف أبعاده وأشكاله، سواء كان زمنًا خطيًا يتقدم بشكل تقليدي أو زمنًا ذا أبعاد رمزية تعكس تجارب ذات عمق إنساني، عنصراً ضروريًا يعكس تحولات الشخصية وأحداث السرد بشكل مثير للاهتمام، ويسهم بفاعلية في رسم وبناء الأجواء التي تسيطر على أجواء الرواية وتلعب دورًا بارزًا في تشكيل معانيها العميقة والمتعددة. أما المكان فإنه لا يُعتبر مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر فعال ومؤثر يترابط بشكل وثيق مع شخصيات الرواية، حيث يُمدها بالمساعدة أو قد يعوق مسيرتها، ويحدد أيضًا بيئة الصراعات والتفاعلات الدائمة التي تتطور داخلها. تتسم أماكن الرواية بتنوعها وثرائها، بدءًا من البيئات الداخلية الضيقة والمعقدة التي تنعكس فيها الضغوط النفسية والمعنوية، إلى فضاءات مفتوحة تتمتع بالامتداد والتآلف، مما يفتح آفاقًا للحرية أو التأمل، ويعكس بوضوح التداخل بين الواقع والرمزية. لذا، فإن دراسة كيفية تأثر الشخصيات بالمكان، وكيفية توظيف الكاتب لعناصر المكان والزمن بشكل مبدع وملهم في البناء السردي، تساعد على فهم أعمق للرسائل العميقة التي تحاول الرواية توصيلها، وتبرز أهمية التفاعل بين هذه العناصر في إضفاء الحيوية والديناميكية على النص، مما يثري نتائج التحليل ويعزز من فهم النظريات السيميائية المعقدة والعميقة فيها، وبالتالي يساهم في إثراء التجربة الأدبية. حيث يصبح الزمن هنا عنصرًا فاعلاً يعكس بوضوح طبيعة الشخصيات النفسية وظروفها المختلفة، ويُبرز الصراعات الداخلية والخارجية بشكل يُعطي الرواية بُعدًا إنسانيًا عميقًا ومؤثرًا، ويُثبت أن الزمن ليس مجرد إطار زمني بل هو أداة سيميائية تعبر بعمق عن معاني العمل الأدبي وتشكل الجوانب المختلفة التي تعني النقاش حول التجربة البشرية.

٢. مفهوم السيمائية

تعد السيميائية في الرواية من الأدوات الأساسية التي تُسهم في بناء الصور والمعاني العميقة التي يحملها النص، وتُعبر عن علاقات الزمن والمكان بالرموز المختلفة والصور التلميحية المتنوعة. إذ يتم توظيف العناصر السيميائية بشكل متقن لتشخيص تأثير المكان والزمن على مجريات الأحداث، وتحديد المسار الدرامي للشخصيات المختلفة، والارتباط الشديد بين الفضاءات الزمانية والمكانية وفلسفة النص بشكل عام. يتضح ذلك بصورة جلية من خلال تحليل العلامات والدلالات المعقدة التي تحملها رموز المكان والزمان، بحيث تتحول هذه الرموز إلى عناصر حاملة للمعنى، تتجاوز دلالاتها الحسيّة والسطحية إلى دلالات رمزية عميقة ومؤثرة ترتبط بشكل وثيق بالحياة النفسية والاجتماعية المتنوعة للشخصيات، وتُعبر بصراحة عن الصراعات الداخلية والتاريخ الثقافي الغني للمجتمع المستخدم في الرواية. كما أن السيميائية تتيح لنا فهم التفاعل المتشابك بين عناصر النص المختلفة، وتحليل كيف أن الرموز الزمنية والمكانية تبرز بوضوح من خلال صور دقيقة غنية تُعزز من بناء الصورة العامة للعمل الأدبي وهنا

(تقف البطلة عند نافذة غرفتها، تحدّق في الطريق المظلم وتهمس لنفسها أحيانًا، الطريق الذي نخشاه هو الطريق الوحيد الذي يقودنا إلى أنفسنا)[٣] وتساهم بلا شك في إبراز التوترات والأحداث الأساسية التي تتفاعل مع الدلالات الرمزية وتعزز من سياق الرواية بما يوفر رؤية أعمق وأكثر اقتصادية في قراءة النص وفهمه. من هنا، يتضح لماذا السيميائية ليست مجرد أداة تفسيرية بسيطة، بل منهج يُوظف بشكل فعّال لغايات إبداعية وفكرية متقدمة، ويبرز دورها الهام في كشف مستوى أعمق من المعنى المتداول، من خلال تفكيك الرموز المعقدة وتفسيرها ضمن سياقاتها الثقافية والتاريخية المتنوعة، وهو ما يُعزز من مستوى الوعي القرائي ويقدم قراءة متجددة ومتعمقة للنص الروائي.[٤]ام الزمان في الرواية بين نارين لمريم يوسف يلعب دورًا محوريًا لا يُمكن الاستهانة به في تشكيل وتطوير الأحداث، حيث يُستخدم بشكل يعكس بجلاء الحالة النفسية والطابع العام لهذا العمل الأدبي الفريد تتجلى أبعاد الزمن بصورة واضحة من خلال تداخل الحقب الزمنية المختلفة، مما يتيح للقارئ تصورًا متنوعًا ومختلفًا لمرور الزمن وتغيره عبر الرواية، ويعكس عملية مرور الأحداث بطريقة غير خطية أحيانًا, وهو ما يُبرز التعقيد النفسي والطبيعة المتقلبة والمليئة بالتحديات للأحداث التي تعصف بالشخصيات. مشهد المواجهة الأولى بين البطلة والبطل (حين يلتقيان بطريقة غير متوقعة و يتوقف الزمن للحظة، كأن الصدفة كانت تنتظر هذا اللقاء منذ زمن بعيد)[٥] يتضح تسلسل الأحداث الزمنية من خلال استرجاعات واستبقاءات متعددة، تُسهم بشكل كبير في بناء سياق درامي متماسك يُعكس حياة الشخصيات ومعاناتها عبر أزمان متعددة، مما يعزز من عمق الرواية وغنى دلالاتها المعنوية. كما أن تعاطي الكاتب الذكي مع الزمن يُبرز تفاعلاً ديناميكيًا يستحق الوقوف عنده، حيث يُستخدم الزمن كوسيلة فعالة لتأكيد الفروق بين لحظات الأمل واليأس، ويُعزز الصراعات الداخلية والخارجية للشخصيات بطريقة تجعل القارئ يتعاطف معها بشدة ينعكس ذلك أيضًا في بناء الجمل السردية، التي تكون أحيانًا غير متسلسلة بشكل صارم، مما يمد القارئ بصورة ذهنية مركبة ومتشابكة للأحداث، ويغمره في بحر من المشاعر المعقدة. إن التلاعب بالزمن يمنح النص مرونة استثنائية في التعبير ويخلق بعدًا نفسيًا عميقًا يركز بشدة على تأثير الزمن على الحالة العقلية للشخصيات، والنتائج المترتبة على ذلك من تغيرات وتوترات تحيط بكل حدث.[٦]٢-١. أبعاد الزمن و تسلسل الأحداث الزمنيةتُعبر أبعاد الزمن في رواية بين نارين عن تركيبات زمنية متعددة تتداخل وتتقاطع ليشكل إطاراً زمانياً غنياً ومعقداً. يُفهم الزمن في الرواية ليس مجرد خط متصل من الماضي والحاضر والمستقبل، بل هو شبكة من اللحظات نص من الرواية (عندما تكتشف البطلة خيانة صديقة مقرّبة "الطعنة التي تأتي من الخلف مؤلمة... لكن الطعنة التي تأتي من قلب نظنه آمنًا هي الأكثر وجعًا)[٧] يتسم الزمن فيها بعدم استقراره، حيث تتداخل فترات زمنية مختلفة، مما يسمح باستجلاء تجارب إنسانية عميقة تتعلق بالتغيرات والتحول نص من الرواية (لحظة انهيار البطلة بعد سلسلة من الضغوط تجلس على الأرض وتتنفّس بصعوبة، كأن العالم ضاق بها حتى آخر حدوده)[٨] يُستخدم الزمن كوسيلة لإظهار التوتر والصراع بين التقاليد والتطلعات، بين الماضي الذي يرمز إلى الثبات والهوية، والحاضر الذي يعبر عن التحديات والتغيرات السريعة. كما تتعزز أبعاد الزمن من خلال استرجاعات ذكية تسلط الضوء على أحداث ماضية، تساهم في تشكيل وعي الشخصيات وتفسير مواقفها، فضلاً عن توظيف الزمن في بناء الدراما وتطوير الحبكة عبر تصعيد الأحداث وتكرارها أو تكرار عناصر زمنية معينة بهدف إبراز الأثر العميق للأحداث السابقة على الحاضر. نص من الرواية (مشهد اعتذار متردد من البطل لا أعرف كيف أصلح ما انكس لكنني أعرف أن خسارتك ليست خيارًا)[٩] تعكس الرواية أيضاً رؤية عميقة حول مفهوم الزمن، حيث يُنظر إليه كقوة مؤثرة على الحاجات والأفعال، فهو يحدد مسارات الشخصيات ويشكل أوجه الصراعات التي تعيشها، ويعمل كعنصر قيد وتحرير في الوقت ذاته. بهذه الأبعاد، يصبح الزمن ليس مجرد إطار زمني، بل أداة سيميائية تساهم في عمق الرموز والحبكة، وتوليد معانٍ متعددة تنسجم مع سياق الرواية وتدعم رسائلها الإنسانية والاجتماعية بشكل متماسك. توظيف الزمان بهذه الصورة يبرز مدى تفاعل النص مع مفاهيم الزمن في الأدب العربي الحديث، ويؤكد على قدرته على التفاعل مع تطلعات القارئ وتأملاته في مفاهيم الزمن والتحول.[١٠]اما تسلسل الأحداث الزمنية في رواية بين نارين يتسم بالانتقال الديناميكي بين فترات زمنية متعددة، مما يعكس تداخل الزمن الحقيقي مع الذاكرة الداخلية للأفراد، ويبرز الصراع العميق بين الماضي والحاضر بكل تعقيداته نص من الرواية (النقاش الساخن الذي يكشف اختلاف مبادئهما نحن لا نعيش الحياة نفسها، لذا نخاف أشياء مختلفة)[١١] تبدأ القصة في مرحلة زمنية معينة، تحدد الإطار الزمني الذي تنطلق منه الأحداث، يتبعها استرجاعات ذكية وممتعة تلامس بعمق حياة الشخصيات وتفاصيل أحداثها، مما يخلق تراكبا زمنيا متداخلا يعيد قراءة الأحداث بشكل غير خطي. يتم توظيف التقنيات السردية بمهارة ورشاقة، نص من الرواية (مشهد صمت طويل بينهما بعد جدال مؤلم لم يعد الصمت راحة... أصبح ثِقَلاً لا يرحم)[١٢]، مراعيا تتابع الزمن وتأثيراته الجوهرية على مجريات الأحداث ونمو الشخصيات الإنسانية يظهر ذلك بوضوح من خلال العودة إلى ذكريات شخصيات الرواية واستعادة تفاصيل ماضية غنية ومعقدة تؤثر بشكل مباشر على حاضرها، مما يعكس طبيعة الزمن غير المستقر، والمتغير، والمعقد , نص من الرواية (لحظة اعتراف غير مباشر بالحب نبرة صوته كانت تقول ما لم يجرؤ لسانه على قوله)[١٣] ويعتمد السرد على استخدام تقنيات الفلاش باك

والفلاش فورورد بشكل متقن، لربط الأزمنة المختلفة وتحقيق حالة من التوتر الدرامي المميز، مع إبراز التغيرات الكبيرة التي طرأت على الشخصيات نتيجة للتغيرات الزمنية وظروف حياتها المتقلبة تتداخل الأحداث بشكل يظهر نمط حياة الشخصيات وصراعاتها اليومية، حيث تتشابك الأحداث مرتسمة بذلك تعقيد الزمن في حياة الإنسان وتشرح لنا ضرورة التفاعل معه بشكل مرن ومتوازن ومن خلال ذلك، تتجلى الرغبة العميقة لفهم أبعاد الزمن المختلفة، وتأكيد على مدى تأثيره الضخم في تشكيل الذكريات والهويات الشخصية، مما يعكس بصورة جلية الصورة السيميائية للزمن كمكون حركي وعميق في بناء الرواية هذه العناصر تعمل على تقديم وسيلة لعرض التطورات النفسية والاجتماعية للشخصيات وتفاعلها المعقد مع محيطها الزمني، مما يؤدي إلى تجسيد مشاعر وأحاسيس تتجاوز الحدود وتعبر عن ضرورة التكيف والإدراك العميق لأثر الزمن على مسارات الحياة الإنسانية.[١٤] **المكان في الرواية** يُعبر المكان في رواية بين نارين لمريم يوسف عن فضاء متعدد الأبعاد يحمل دلالات رمزية وديناميكية لها تأثير مباشر وكبير على مجرى الأحداث وتطور الشخصيات. يبرز المكان كعنصر أساسي وحيوي في تشكيل البيئة السردية، حيث يتداخل مع الفضاءات المادية والمعنوية، ليُعطي نص الرواية أبعاداً دلالية عميقة تمكن القارئ من فهم الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجهها الشخصيات نص من الرواية (حين تدرك البطلة أن قوتها ليست في الآخرين بل في ذاتها "كنت أبحث عن يد تنتشلني، ثم اكتشفت أن يدي كانت هناك طوال الوقت)[١٥] تتنوع الأمكنة بين أماكن حضرية مفعمة بالحياة وأخرى ريفية تتميز بسكونها، وتُشَكِّل كلّ منها شبكة مترابطة من الرموز التي تعكس حال الشخصيات، وتُعبّر عن مراحل تطورها المختلفة، بالإضافة إلى علاقاتها بالماضي والحاضر يظهر تأثير المكان بشكل واضح وملموس من خلال تفاعل الشخصيات معه، نص من الرواية (حين تختار البطلة الوقوف إلى جانب الحقيقة مهما كان الثمن الحقيقة ليست دائمًا مريحة، لكنها دائمًا صحيحة)[١٦] حيث تُحدد المواقع التي يتواجدون فيها سلوكياتهم، وتُؤثر في مواقفهم وردود أفعالهم، مما يُعزز مفهوم التتبع السيميائي العميق للأحداث وتداخلها مع البيئة المحيطة. تتسم الأمكنة في الرواية بخصائص وظيفية متعددة تساهم في بناء التوتر الدرامي، وتُضيف عمقاً نفسياً لخبرة المتلقي، خاصة من خلال التفاصيل الدقيقة التي تقدمها الكاتبة حول البيئة المعاشة، مما يُتيح للمشاهد أن يستشعر جوّاً داخلياً يصف الحالة النفسية للأبطال ويعكس الأزمات والمصاعب التي يمرون بها. كما أن تكرار ظهور بعض الأماكن يساهم في تعزيز رمزية معينة، مثل الأماكن المهجورة التي ترمز إلى حالات من الفقد أو الخسارة، أو الأماكن الراقية التي تُعبر عن قوة الشخصيات وثرائها على التوالي. تنعكس تمثيلات المكان في الرواية أيضاً من خلال أدوات السرد المختلفة، حيث تتبادل الأحداث بين أماكن متنوعة ومختلفة،نص من الرواية (مشهد لقاء عابر يوقظ مشاعر قديمة نظرة واحدة كانت كافية ليعود كل شيء كأنه لم ينتهِ يومًا)[١٧] مما يبرِز تحرك الشخصيات بين فضاءات متباينة، ويؤكد بصورة جلية على علاقة المكان بالزمن في تكامل سيميائي يُعمق من فهم المتلقي للأحداث ودلالاتها بالمجمل، يُعد المكان عنصراً فعالاً وحيوياً يبني نسيجاً سردياً مُعقداً يتناغم بانسجام مع عناصر النص الأخرى، ويُساعد على الكشف عن أطباع الشخصيات وطبائعها، في إطار حوار مستمر بين الإنسان وفضائه، مما يعكس صراعاته وأحلامه بصورة غنية وملهمة.[١٨]تلعب البيئة المكانية دورًا حاسمًا ورئيسيًا في تشكيل الأبعاد السيميائية للرواية، إذ يُعتبر المكان أحد العوامل الأساسية والجوهرية التي تُعبر عن رمزية أعمق وتُعزز من استثنائية الأحداث وتفاعل الشخصيات معها بطرق متعددة. يتجلى أهمية المكان في الرواية من خلال تحديد فضاءات معينة، سواء كانت داخلية أو خارجية، حيث تُسهم هذه الفضاءات في إبراز الصراعات الداخلية والخارجية، وتحدد سياق الأحداث بطريقة تخدم رمزية الرواية وتساهم في تطوير معانيها على نحو مؤثر فالمواقع الجغرافية والأماكن التي يتحرك فيها الأبطال ليست مجرد خلفيات حادثية، بل تُعد عناصر فاعلة تُضيف أبعادًا دلالية ومعنوية، تعكس مظاهر الحياة الاجتماعية والنفسية للأفراد، وتعبر بقوة عن الحالة النفسية للصراع الداخلي أو التوتر العاطفي الذي يعيشه الأبطال في لحظات مختلفة.نص من الرواية (تأمل داخلي في لحظة وحدة لم أكن بحاجة لشخص يكملني كنت بحاجة لشخص يفهم اكتمالي)[١٩] كما أن اختيار المكان وتوظيفه بطريقة مدروسة يُتيح للكاتبة ملاحقة تطور الشخصيات وتفاعلها مع محيطها بشكل رمزي، حيث يُظهر المكان من خلال تصنيفه إلى فضاءات ضيقة أو واسعة، أو تحديد زمن معين، كيف يُعكس بدقة الحالة النفسية، ويُوطد من تواصل الأحداث وتطورها بشكل متماسك ومتداخل، مما يزيد من تعليق القارئ بالأحداث فضلاً عن ذلك، فإن الأماكن المستخدمة في السرد تعكس تراكميات تاريخية غنية أو اجتماعية متنوعة، وتُبرز علاقة الإنسان بالمحيط من خلال رموزه وإشاراته،نص من الروية (عندما يفهم البطل لأول مرة حجم معاناتها لم أكن أرى إلا السطح... أما الآن فأرى الجرح كله)[٢٠] ما يجعلها أداة تواصل حيوية بين الماضي والحاضر، ويُساعد على تثبيت رمزية معينة تتعلق بالاستقرار، أو التغير المستمر، أو الصراع على مستوى المكان ومن هنا، يظهر بوضوح أن أهمية المكان تتعدى كونه فضاءً جغرافيًا صرفًا، ليصبح عنصرًا سيميائيًا فاعلاً يمتلك القدرة المتميزة على دفع البناء السردي، وتعزيز الفهم العميق لمشاعر الشخصية وتحليل دوافعها، من خلال قدرة المكان الفائقة على ترميز الآخر، نص من الرواية (مشهد تحفيزي حين تتخذ البطلة قراراً جريئًا الخوف لن يختفي... لكنني لن أسمح له أن يقودني)[٢١] وعكس التفاعلات النفسية والاجتماعية المعقدة التي تفرضها أحداث

الرواية، مما يُثرى النص ويعطيه أبعادًا رمزية عميقة تتصل بموضوعات المكان والزمان بشكل تفاعلي وديناميكي، بحيث يصبح المكان ظاهرة تحاكي مشاعر القارئ وتجعله يعيش اللحظة السردية بكل تفاصيلها.[٢٢]-٢. تأثير المكان على الشخصيات في الرواية يلعب المكان في رواية بين نارين دوراً محورياً في تشكيل شخصية الشخصيات وتأثير بيئتها على تطورها النفسي والاجتماعي. يتجلى هذا التأثير من خلال الوصف الدقيق للمشاهد والأماكن التي تتواجد فيها الشخصيات حيث يعكس المكان في بعض الأحيان الحالة النفسية للمسافر أو يعكس التحول الذي يمر به , نص من الرواية (توتر وبداية غيرة غير معلنة من البطل لم يقل شيئًا، لكن عينيه قالت الكثير)[٢٣] تتسم البيئة في الرواية بالتغير المستمر، مما يترك أثراً عميقاً على سلوك الشخصيات وقراراتها، فهي ليست مجرد خلفية أو إطار زمني، بل هي عنصر فعّال ومؤثر يوجه مسار الأحداث ويبرز تباين ردود أفعال الشخصيات في كل سياق مكاني. فعلى سبيل المثال، الأماكن المترامية والصحراوية تعكس في بعض المشاهد حالة من العزلة والضغط النفسي، في حين أن المناطق الحضرية تبرز حياة المدينة والصراعات الاجتماعية التي تعيشها الشخصيات. كذلك، ينعكس تأثير المكان في شعور الشخصيات بالانتماء أو الاغتراب مما يُظهر مدى ارتباطها بمحيطها وتأثرها برموزه المختلفة, نص من الرواية (لحظة تصالح مع الماضي الماضي لا يتغير... لكن يمكنني أن أتغير أنا)[٢٤] إنّ تفاعل الشخصيات مع المكان يعكس بشكل مباشر مستويات وعيها وتحولاتها النفسية، ويؤكد أن المكان ليس فقط مسرحًا للأحداث، وإنما عنصر فاعل يحرك الأحداث ويكشف عن دوافع وأبعاد الشخصيات بشكل أعمق. لذلك، يُعدّ المكان أحد العوامل التي تسهم في بناء البنية السيميائية للرواية، حيث يركز الكاتب على دلالات الأماكن ليُبرز الصراع النفسي والاجتماعي، ويستخدمها كرموز تعكس مواضيع القيادة، الحرية، والانتماء أو الاغتراب. في النهاية، يتضح أن تأثير المكان على الشخصيات هو عنصر حيوي وأساسي في بناء جوّ الرواية، إذ يثري النص ويمنحه بعداً أعمق من خلال تفاعله المستمر والتأثير المباشر على مسار الأحداث والأفكار المطروحة.[٢٥]:(مشهد مواجهة بين البطلة وعائلتها اتخذت موقفها أخيرًا، فلم تعد تخشى خسارة من لا يحاولون فهمها)[٢٦] تتسم الشخصيات الرئيسية في رواية بين نارين لمريم يوسف بتنوع دلالي يعكس تعقيدات الواقع الزماني والمكاني الذي تتشابك فيه الأحداث. تجلى القوة الشخصية في شخصيات الرواية من خلال تفاعلاتها مع محيطها، نص من الرواية (عندما يسألها البطل عن سبب قوتها القوة ليست خيارًا... إنها الشيء الوحيد الذي أملكه) [٢٧]حيث تبرز شخصية البطولة التي تتسم بالصمود والصراع الداخلي، مما يعكس تداخل الزمن والمكان في تشكيل هويتها. تتسم الشخصيات الثانوية أيضا بأدوار حيوية، فهي تساهم في إضفاء عمق درامي على السرد، وتلقي الضوء على الظروف الاجتماعية والنفسية التي يمر بها الأبطال. يعكس تفاعل الشخصيات مع المكان والزمن التحديات التي تواجهها، حيث يتغير سلوكها وتفاعلاتها تبعا للموقع الزمني والبيئة المكانية، مما يعزز من بناء الدلالات الرمزية التي ترمز إلى مقاومة أو هزيمة أو أمل. على مستوى التحليل، تتسم الشخصيات بقدرتها على التكيف أو التمرد، فالبطلة، مثلا، تُظهر صراعاً داخلياً بين الرغبة في التحرر والقيود المفروضة عليها، وهو الصراع الذي يتردد صداه مع تداخل الأبعاد الزمنية والمكانية التي تفرض قيوداً من نوع معين عليها يدور علاقاتها مع الزمن والمكان حول مواضيع الحنجرة والذاكرة، حيث يستعملهما الكاتب كوسائل لنقل التجربة الإنسانية وتحقيق العمق الرمزي, نص من الرواية (لحظة حنين مؤلمة أفتقد الأشياء التي لم تحدث أكثر من التي حدثت) [٢٨] لذا، فإن شخصيات الرواية ليست مجرد نماذج فردية، بل تمثل تجليات أعمق للقلق الإنساني منذ أن كانت الأزمنة والأماكن تشكل سياقات حاسمة لشهادات الحياة، مما يجعلها محورا مركزيا في فهم النص وتحليل رموزه السيمائية والتفاعلية مع محيطها.[٢٩]تحليل الشخصيات في الرواية يكشف عن عمق نفسي واجتماعي يعكس تفاعلاتهم مع محيطهم الزماني والمكاني. تتسم الشخصيات وفقًا لخصائصها وتعقيداتها بتنوع يعكس تحولات الزمن والفضاء، حيث تتأثر سلوكياتهم ومواقفهم بالتغيرات التي تطرأ على البيئة والمواقف الزمنية المختلفة. تظهر الشخصيات الرئيسية صراعات داخلية تتعلق بالماضي والمستقبل، مما يبرز تفاعلاتها مع الزمن وتوظيف المكان كوسيلة لتعزيز شخصياتها، سواء من خلال سماته المادية أو الرمزية. على سبيل المثال، تعكس أماكن السرد، مثل الأحياء القديمة أو المناطق المهجورة، حالات الفقد والحنين، وتشكّل خلفية رمزية لتجارب الشخصيات. تبرز أيضًا تباينات بين الشخصيات استنادًا إلى تفاعلها مع الظروف الزمنية والمكانية, حيث تتسم شخصيات مثل البطلة بالتمرد أو الانسحاب، بينما يظهر الآخرون مرونة أكبر في التعامل مع التغيرات. أدت هذه التفاعلات إلى بناء شخصيات متعددة الأبعاد، وحفزت على فهم أعمق لطبيعة الصراعات الداخلية والخارجية، وهو ما يضفي على الرواية احترامًا دقيقًا للترابط بين شخصية الإنسان وبيئته، مع استغلال مباشر للتحولات الزمانية والمكانية لخلق توتر درامي وإيصال رسائل رمزية تخص الهوية والذاكرة والواقع المعيش.[٣٠]تفاعل الشخصيات مع الزمان والمكان في رواية بين نارين ينعكس بشكل واضح على تطورها النفسي والاجتماعي، حيث تتعزز قيمة المكان وأهميته من خلال ارتباطه بأحداث الشخصيات وذواتها. تتجلى استجابة الشخصيات لمحيطها عبر مواقف ومعاناة تتصل بزمن معين، مما يخلق تفاعلاً ديناميكياً يعكس العلاقة بين الإنسان وواقعه. ففي أماكن الرواية المختلفة، يظهر تأثير المكان في تشكيل شخصية الأفراد، نص من الرواية (مشهد اعتراف البطل

بخطئه بوضوح لأول مرة أخطأت... وأعرف أن الاعتراف وحده لا يكفي، لكني سأثبت لك ما أستطيع)[٣١] حيث يتجلى ذلك في الأحياء الشعبية والمناطق الهادئة، التي تؤثر على شخصيات الرواية وتحدد سلوكها ومصيرها أما الزمن فهو ليس مجرّد خلفية زمنية بل منبع لخلق توتر وصراع نفسي، إذ يستخدم الزمن لتعزيز القضايا الرئيسية، مثل الصراع على السلطة والهوية، من خلال إظهار تداخل الأحداث وتتابعها بطريقة تتسم بالسلاسة والتسلسل المنطقي. تفاعل الشخصيات مع الزمان يظهر بشكل واضح من خلال استجاباتهم وتفاعلاتهم مع التطورات الزمنية، حيث تتغير مواقفهم وتتطور وفقاً لتغيرات الزمن، مما يجعل المكان والزمان عنصراً حيوياً في بناء البنية الدرامية, ويعملان على شد انتباه القارئ إلى أبعاد أعمق من الصراع الداخلي والخارجي للشخصيات. بهذا، يعكس تفاعل الشخصيات مع الزمان والمكان ترابطية السياق السردي، نص من الرواية (وقوفها بين طريقين الحب أو الأمان القلب يقول شيئًا... والعقل يقول آخر. وأنا عالقة بينهما)[٣٢] ويبرز الرؤية السيميائية للكاتب في تصوير الواقع بشكل يعكس أبعاداً رمزية وفلسفية، مما يمنح الرواية عمقاً ومتطلبات التحليل النقدي حول كيف تتجلى هذه التفاعلات في تطوير الشخصيات والحبكة العامة للعمل الأدبي.تُعد الرموز السيميائية من العناصر الجوهرية في تشكيل البُنى العميقة للرواية، حيث تستخدم عناصر الزمن والمكان كرموز تسمح بتفسير الرسائل والدلالات الخفية التي يحملها النص (مشهد ندم على كلمات قاسية قيلت في لحظة غضب بعض الكلمات لا تُقال، ليس لأنها غير صحيحة، بل لأنها غير عادلة)[٣٣] فالرموز الزمنية تتجلى في تغيُّر الأحداث وتوتراتها، وتُعبر عن مراحل متباينة من حياة الشخصيات، كما أن استغلال الزمن المتقطع أو المستمر يمنح القارئ فرصة للتفاعل مع عمق التجربة الإنسانية والتوتر النفسي الذي يعيشه الأبطال. أما الرموز المكانية، فهي تتجاوز الوصف السطحي للمكان، حيث ترمز إلى الحالات النفسية، والصراعات الداخلية، وكذلك الليالي والأماكن التي تتكرر، والتي تعبر عن حالات من الحصار أو الحرية، نص من الرواية (التوتر قبل قرار مصيري كأن الساعة تتباطأ، تنتظرها لتقرر أي حياة ستختار)[٣٤] أو لحظة التحول تكتسب الأماكن في الرواية دلالة رمزية، إذ تعكس حالات الشخصيات النفسية وتأثير البيئة المحيطة على سلوكهم، فالمناطق المغلقة أو المهجورة تعبر عن الاغتراب والضياع، في حين أن الأماكن المفتوحة تُمثل الأمل والتحرر وارتباط الرموز الزمانية والمكانية يخلق تراكبات معنوية تحاكي تعقيد التجربة الإنسانية، وتساعد القارئ على استنتاج مستويات أعمق من المعاني، نص من الرواية (حين تعترف البطلة لنفسها بمشاعر حاولت الهرب منها كنت أهرب منه، ثم اكتشفت أنني أهرب من نفسي)[٣٥] تشي بحالة الحصار النفسي أو الصراع بين الماضي والحاضر، بين الأمل واليأس. تتنوع الرموز السيميائية بين تلك التي تبرز عبر الأحداث وتبرز من خلال تداخل الحقب الزمنية والأماكن، وبين تلك التي تأتي عبر تكرار عناصر محددة، مثل الضوء والظلام، والمناطق المحتلة، مما يعزز فهم القصة من خلال الرمزية. هكذا، فإن توظيف الرموز السيميائية يساهم في تشكيل بنية إرشادية للمتلقي، تعبر عن عمق التوترات النفسية والجدلية التي تتشابك عبر زمن المكان، مؤطرة حياة الشخصيات ضمن سياقات رمزية، تعبر عن الأحاسيس والمواقف التي تتجاوز سطح السرد لتصل إلى عمق المعنى والفلسفة المعبر عنها في الرواية.[٣٦]تُعد الرموز الزمنية أحد الأسس المهمة لفهم عمق الرواية وتداخل أحداثها، حيث تستخدم الكاتبة مريم يوسف إشارات زمنية متعددة لتعزيز الأبعاد السيميائية للنص وتتراوح الرموز الزمنية بين توقيتات متعارضة تسلط الضوء على تضاد الزمن وتعدد مستوياته، نص من الرواية (المشهد الختامي الرمزي تخطو خطوة نحو الضوء، تاركة وراءها كل ما أثقل قلبها لسنوات)[٣٧] مثل الفترات التاريخية المختلفة التي تعكس تغيّر الظروف الاجتماعية والنفسية للشخصيات، أو اللحظات الزمنية التي تُمثّل لحظات حاسمة في حياة الشخصيات وتحولاتها تتمثل إحدى أهم الوظائف لهذه الرموز في إبراز طبيعة الصراع المستمر بين الماضي والحاضر، حيث يتداخل الزمن ليخلق حضورا سيميائيا يعكس الصراعات الداخلية والتاريخ الشخصي والإرث الثقافي. إضافة إلى ذلك، تستخدم الكاتبة عناصر زمنية غير خطية، كالفلاش باك، التي تؤدي إلى تصعيد السرد وإثارة الفضول، وتهيئة قارئ لفهم أعمق للطبقات الزمنية التي تؤثر في تشكيل هوية الشخصيات, وحيث أن الزمن يكتسب بعدا رمزيا، فهو يُشير إلى مفاهيم التخلي والتأسيس والتغير، مما يتوافق مع مواضيع الرواية الأساسية. تتجلى الرموز الزمنية بشكل خاص في أحداث معينة، مثل الفترات التي تتم فيها استعادة الذكريات أو فترات الانتقال بين مراحل العمر المختلفة، حيث ترتبط بمواضيع الفقدان والوصل، وتعمل على إبراز التغيرات الداخلية. عبر هذه الرموز،نص من الرواية (لقاء الصدفة الأول بطلة الرواية تقف مرتبكة أمام رجل تظهر عليه علامات الهيبة والصمت، لتبدأ أول شرارة توتر بينهما)[٣٨] تبرز علاقة الشخصيات بالزمن كمصدر إلهام أو قيد، مما يعكس مفهوم الزمن كعنصر سيميائي يحمل دلالات عميقة تضيء معاني الصراع والهوية والذاكرة، وتساهم بشكل فاعل في بناء المتن الروائي وتطوير السرد بطريقة تفاعلية مع أبعاد المكان والزمان، مما يجعل من الرموز الزمنية أدوات تواصل ذكية بين النص والقارئ، وتؤكد على أن الزمان ليس مجرد سياق سردي، بل هو عنصر حي ومتفاعل داخل العمل الروائي.[٣٣٩]. الرموز المكانية في رواية بين نارين الرموز المكانية في رواية بين نارين تعكس عمق الصراعات النفسية والاجتماعية التي يمر بها الأبطال، حيث يُستخدم المكان كوسيلة لنقل المعاني وتوجيه القراء نحو فهم أعمق للمواضيع المطروحة. تتجلى الرموز

المكانية في تباينات واضحة بين أماكن متعددة، فهي تعكس حالة الشخصيات، سواء من خلال الأماكن المغلقة التي ترمز إلى سيطرة الذات أو اليأس، أو المناطق المفتوحة التي تعبر عن الحرية والأمل. يستخدم السرد المكاني لتفعيل تفاعل الشخصيات مع بيئتها، مما يعكس مدى تأثير المكان في تشكيل مواقفهم وسلوكياتهم. على سبيل المثال، يطغى مشهد الحارة الضيقة على شخصية البطلة، ما يعكس تقوقعها داخل قيود المجتمعات التقليدية، بينما يرمز الفضاء الخارجي الواسع إلى رغبتها في التحرر والانفلات من القيود الاجتماعي كما يتم توظيف الأماكن التاريخية والأثرية كرموز للذاكرة الجماعية والجذور، نص من الرواية (لحظة المصارحة الأولى اعتراف خافت طرف الليل يفتح الباب لأولى علامات الثقة)[٤٠] مما يعزز مفهوم التداخل بين المكوّنات الزمنية والمكانية، ويبرز الأثر النفسي لهذه الأماكن على تطور الأحداث من خلال تداخل الرموز المكانية مع الشخصيات، تتكشف ديناميات الصراع الداخلي والخارجي، كما تبرز قدرة المكان على أن يكون محركًا للأحداث، أو حائلًا أمام تحقيق الأمان الشخصي. يساهم السرد المكيّ في تجسيد علاقة الشخصيات بالفضاءات، التي تتغير وتتطور وفقاً لمراحل الحبكة، وتبرز كعنصر حيوي يثري أبعاد النص، ويجعل من المكان شخصية مستقلة تناضل من أجل كشف أبعادها ورمزيتها. بشكل عام، تظهر الرموز المكانية كمحفزات أساسية لفهم أعمق لمعاني الرواية، فهي ليست فقط خلفية للأحداث، وإنما تعكس دواخل الشخصيات وتعكس الرسائل الإنسانية والاجتماعية التي تحملها القصة، مما يعزز من البناء الفني للعمل ويمنحه أبعادًا رمزية تنسجم مع تيمة الصراع والبحث عن الهوية والخلاص.[٤١]٣-١. أسلوب الكتابة في رواية بين نارين أما من ناحية أسلوب الكتابة يُعد الأسلوب السردي في رواية بين نارين لمريم يوسف من العناصر التي تبرز بشكل واضح في تشبيك الزمن والمكان داخل النص، حيث يعتمد الأسلوب على تنويع طرق السرد لتحقيق توازن بين الزمن المادي والزمان النفسي للأحداث، إضافة إلى توكيد حضور المكان كمكون حيوي يسيطر على مسار الشخصيات ووعيها. تعتمد الرواية على أسلوب سردي يعتمد على الانتقال بين الأزمنة عبر فنيات السرد غير الخطية، كالاسترجاع والاستباق، ما يعمق إدراك القارئ للعمق الزمني للأحداث ويعطي بعدًا نفسيًا يعكس حال الشخصيات الداخلية. كما يستخدم السرد المكاني بمهارة، حيث يتحول المكان من مجرد خلفية للأحداث إلى رمز يحمل دلالات عميقة، سواء كانت تتعلق بالذاكرة أو الصراعات الداخلية أو التوترات الاجتماعية، وهو ما يتجلى في تجسيد الأماكن المختلفة وتوظيفها في نشر الرسائل السيميائية. يعكس الأسلوب السردي المبدع قدرة الروائية على بناء عوالم متماسكة تُمكّن القارئ من التفاعل مع الأحداث في إطار زماني ومكاني متداخل، مما يعزز من قوّة التأثير النفسي والنفسي–السوسيولوجي للنص. ويُلاحظ أن استخدام التقنيات السردية المكثفة، مثل التداخل الزمني والمكاني، يضيف أبعادًا جديدة للمعنى، ويحفز تفكير القارئ على إعادة تفسير الأحداث في سياق أعمق من السرد التقليدي. بناءً على ذلك، يتضح أن الأسلوب السردي في الرواية يُعد أداة فعالة لنقل تلك الرموز السيميائية التي تتخلل النص، ويعكس قدرة الروائية على صياغة سرد ينطوي على تعقيدات تقنية وفنية في استخدام الزمن والمكان بشكل متناغم يثري التجربة القرائية.[٤٢]يعتمد أسلوب السرد الزمني في رواية بين نارين على استخدام تقنيات متعددة للتحكم في تدفق الأحداث، مما يبرز تنوع وتعدد مستويات الزمن داخل النص. تتراوح هذه التقنيات بين التسلسل الزمني المباشر، والحذف الإبداعي، والانتقال غير الخطي بين الماضي والحاضر، بهدف خلق صور ذهنية متماسكة تعكس تعقيد حياة الشخصيات وتداخل الأزمنة, نص من الرواية(مشهد المواجهة العائلية البطلة تتلقى نقدًا حادًا من أحد أفراد عائلتها حول قراراتها، ما يضعها بين واجب العائلة ورغبة القلب)[٤٣] يظهر ذلك من خلال استرجاعات الذاكرة التي تتداخل مع الزمن الحاضر، مما يضيء على التجارب الشخصية ويعمق الفهم النفسي للأبطال. كما يستخدم السرد التواصلي بين الفصول والأحداث بشكل منسجم يربط بين تطورات الشخصيات، ويعكس تغيرات الزمن وتأثيرها النفسي والاجتماعي يتضح من خلال ذلك أن الروائية لم تلتزم بسرد خطي ثابت، بل استثمرت تقنيات الإقصاء والتقديم لاستدعاء شخصية الماضي، وتقديمه بطريقة غير مباشرة تثير تأمل القارئ وتحفزه على إعادة ترتيب الأحداث ذهنياً. يرسم هذا النهج صورة حية لواقع الشخصيات، ويُبرز التفاعل بين زمن الأحداث والتغيرات الحاصلة على مستويات الشخصية والمجتمع، حيث يزداد عمق البُعد الزمني في النص، وتتكامل عناصره لتوليد معنى أعمق يتعدى الحدود الزمنية. إن اختيار مريم يوسف لأسلوب السرد الزمني غير التقليدي يعكس وعيًا أدواتيًا واضحًا، ويعزز من إرساء مساحات من الغموض والتشويق، نص من الرواية (حوار حاد بين البطلة والبطلعندما يسيء فهم موقفها، فيتحول صمته إلى سخط مكتوم)[٤٤] كما يفتح المجال للتأمل في مفاهيم الزمن والذاكرة ضمن إطار روائي يروي بأبعاد إنسانية عميقة ومترابطة يتجلى أسلوب السرد المكاني في رواية بين نارين من خلال استخدام تقنيات أدبية تبرز البُعد الوظيفي للمكان وتأثيره على بناء الشخصيات وتطور الأحداث تتوزع الصور المكانية بشكل لا يُفوت قدرة على نقل القارئ إلى فضاءات متعددة، سواء كانت داخلية أو خارجية، حيث يعكس كل مكان مشاعر ورسائل يُراد توصيلها بشكل غير مباشر. تتنوع الطرق التي يُعتمد بها في السرد المكاني؛ فهناك استعمال الوصف التفصيلي الذي يربط بين المكان والأجواء النفسية للشخصيات، نص من الرواية (مكالمة هاتفية تنقذ الموقف اتصال يأتي في آخر ثانية يغيّر مسار قرار مصيري)[٤٥] وكذلك الانتقال السلس بين الأمكنة ليخلق تسلسلاً زمنياً

ومكانياً متداخل يعزز من الوقائع والأحداث يُستخدم المكان أحيانًا كعنصر رمزي يسهم في توصيل معانٍ أعمق، كرمزية النار أو الظلام التي ترتبط بالحالة النفسية والأحداث الدرامية كما يظهر أن كاتب الرواية المفارقة بين الأماكن المختلفة، يعكس الصراعات الداخلية والخارجية، و يُبرز أسلوب السرد المكاني البُعد التعبيري والإيحائي، ويجعل من المكان أحد الأبطال الراغبين في نقل القارئ إلى عوالم متشابكة من الإثارة والدراما، معتمداً على تقنيات سردية تتناغم مع توظيف المكان في خدمة الرسالة الروائية وإثراء اللوحة الدرامية بشكل متقن ومؤثر.[٤٦]٣-٢. تفاعل العناصر السيميائية مع البنية السردية يتناول التحليل النقدي للرواية تفاعل العناصر السيميائية مع البنية السردية، حيث يبرز تأثير الزمان والمكان كعناصر أساسية في تشكيل المعنى وتأويل الشخصية والأحداث. يُظهر النص أن الزمن في الرواية يتسم بالتداخل بين الواقع والماضي، مما يخلق أجواء من التوتر والحنين ويفتح آفاق التفاعل مع الذاكرة والصراع الداخلي للشخصيات. تتجلى أبعاد الزمن في تنقل الرواية بين زمنين متوازيين، أحدهما يستحضر ماضي الفرد وذكرياته، والآخر يعكس الحاضر المتغير، حيث يسهم هذا التعدد في إغناء البنية السردية وتطوير خطوط الأحداث. أما المكان، فقد بدأ بأهمية رمزية كبيرة، إذ لم يكن مجرد خلفية للأحداث، بل أداة لتعزيز دلالات الشخصيات وتوقيفها عند مفاصل التحول. يتسم المكان بصور متقاربة بين أماكن واقعية وأخرى رمزية، نص من الرواية (اكتشاف سر قديم يعود لسنوات، يبدّل نظرة البطلة لشخص كانت تظنه بعيدًا عن كل تعقيد)[٤٧] موفرة إطاراً يربط بين التوتر النفسي والأحداث الاجتماعية، ويمثل فضاءً مليئاً بالرموز والدلالات التي تعزز من فكر النص وفحواه. تفاعل الشخصيات مع الزمان والمكان يكشف عن طبقات فلسفية ونفسية واضحة، حيث يُظهر تداخلهما تأثير البيئة على تشكيل الوعي والصراع بين الأفراد، مما يجعل من الرواية عينة دقيقة لفهم التفاعل بين التاريخ الشخصي والبيئة المكانية. تمثل الرموز السيميائية في الرواية أدوات قوية لتحليل حجم التوتر النفسي، والاضطرابات الزمنية، والحضور المكاني، فمثلًا، يعكس تكرار استخدام رموز معينة ذكريات أو مخاوف، ويساعد في بناء أجواء من الغموض أو التوتر. الأسلوب السردي، خاصة أسلوب السرد الزمني والمكاني، يعزز من هذا التفاعل من خلال تنسيق متقن بين الأحداث والأماكن، مما يخلق تدفقاً يدعم إدراك القارئ للأبعاد العميقة للنص، ويعزز ارتباطه العاطفي والرمزي مع الشخصيات والأحداث بشكل عام، تتسم الرواية باستخدام فعال للسيميائية، إذ ينعكس تفاعل الزمان والمكان على عمق النص، ويبرز رؤى نقدية تبرز أهمية الوعي بالرمزية والتشابك بين عناصر النص، مما يعكس قدرة مريم يوسف على استغلال السيميائية في تشكيل رواية غنية بالمعنى والمغامرة الفكرية.[٤٨]

تتجلى أهمية الوجهات النقدية المرتبطة بسيميائية الزمان والمكان في رواية «بين نارين» لمريم يوسف من خلال إسهامها في فك شفرات المعنى العميق الذي يحمله النص. فالنقد يركز على تحليل كيفية توظيف الكاتب للأبعاد الزمنية والمكانية لتعزيز الدلالات الرمزية وتطوير الشخصيات، حيث يبرز الزمن كمحرك للأحداث ومرآة تعكس مراحل تطور الشخصيات، ويحضر كعنصر ديناميكي يسهم في تكوين الجو النفسي والرؤيوي. من ناحية أخرى، يلعب المكان دوراً مركزياً في تشكيل فضاء الأحداث، إذ يعكس البيئة الاجتماعية والثقافية التي تنشأ فيها الشخصيات، ويؤدي تفاعلها مع المكان إلى إظهار العمق النفسي والتوتر الداخلي. بعض النقاد يرون أن استثمار مريم يوسف للرموز الزمنية والمكانية يعكس رؤيتها الفلسفية وتحليلها العميق للزمان والمكان كعنصرين لا منفصلين عن هوية الشخصيات وتأويل الأحداث، بينما يركز آخرون على أن توظيفها للأبعاد السيميائية يعزز من قدرات النص على استثارة التأويل والتوتر النفسي. يأتي ذلك متماشياً مع الرؤى التي تدعو إلى اعتبار الزمان والمكان ليسا فقط عناصر بنائية في النص ولكن أدوات دلالية تسهم في إحداث التفاعل النفسي والجمالي مع القارئ، مما يجعل الرواية منظومة متكاملة من المشهد والزمان، تحمل في طياتها تأويلات متعددة تؤثر على فهم القارئ للعالم الروائي بشكل عام، نص من الرواية (موقف غيرة غير معلن ملامح البطل تتشنج دون أن يصرّح بشيء عندما يرى البطلة تتحدّث مع شخص آخر)[٤٩] يُعدّ نقد سيميائية الزمان والمكان أداة أساسية لتحليل الرواية، إذ يعكس تساؤلات عميقة حول العلاقة بين الشخصيات وبيئاتها، ويكشف عن الأبعاد الرمزية التي تتشابك فيها عناصر النص، مما يعزز من القيمة الأدبية والثراء الفني للعمل.[٥٠]يتجلى أثر رواية «بين نارين» لمريم يوسف بشكل واضح في تطور الأدب العربي المعاصر، حيث أُعيدت فيها صياغة المفاهيم التقليدية للزمان والمكان بأساليب تجريبية تناغم بين البعد السيميائي والنفسي والاجتماعي. إذ أُعيد تقييم دور المكان كمحور مؤثر في تشكيل وعي الشخصيات، مما حفز نقلة نوعية في أدوات السرد، حيث أصبح المكان ليس مجرد خلفية، بل عنصر فاعل ينطوي على رموز دلالية تعكس الأجواء والأوضاع النفسية والاجتماعية. كما أظهر الذكاء السردي قدرة الروائية على توظيف تداخل الأزمان وتعدد مستويات الزمن داخل النص، بحيث يُصبح الزمن أداة تعزّز من توتر الشخصيات وتخلق حالة من التوتر المستمر، من خلال استثمار إشارات زمنية وإشارات رمزية تعكس لحظات التحول والتغيير. واعتمدت الرواية على أساليب سردية تعكس تعقيدات الوعي والوجدان الإنساني، بواسطة بناء سردي يمزج بين الحكي المباشر والاسترجاع والاستبطان، ما يتيح للقارئ دخول عوالم شخصيات الرواية بمزيد من التفاعل والتأمل. من جهة أخرى، ساهم هذا النهج في فتح آفاق جديدة للأطر السيميائية التي تنظر إلى الزمان والمكان أكثر من كونهما إطارين زمني ومكاني، ليصبحا

أدوات لنقل دلالات تتعلق بالذاكرة، والهوية، نص من الرواية (جلسة صراحة مع الصديقة المقرّبة تكشف هشاشة البطلة وخوفها من خسارة كل شيء) [٥١]والتغير الاجتماعي. فقد أرست الرواية أسساً جديدة للممارسة السيميائية في الأدب العربي، وأثرت على العديد من الكتاب والنقاد الذين نظموا تفكيرهم حول الموضوع، مما أتاح فرصة لإعادة قراءة النصوص الأدبية التقليدية من زوايا جديدة تعتمد على دوال الزمن والمكان في تشكيل الصورة السردية والرمزية، وأسهمت في إثراء المشهد الأدبي العربي بالتجديد والابتكار.[٥٢]في إطار الدراسة المقارنة، تتضح أهمية تحليل تجليات الزمان والمكان في رواية بين نارين لمريم يوسف من خلال استكشاف السمات الموضوعية والتقنيات السردية التي تستخدمها المؤلفة لنقل الرسائل عن طريق تداخل الأزمان والأمكنة. يظهر أن الزمان في الرواية يتسم بتعدد أبعاده، حيث يعكس تداخل الأزمنة الحاضرة والماضية بشكل يعزز من عمق الشخصيات ويكشف عن تفاعلاتها النفسية والاجتماعية، الأمر الذي يعمق من فهم القارئ للأحداث ويتكرر عبر استراتيجيات سردية متنوعة، مثل التنقل بين أزمنة غير متتالية وتوظيف الفلاش باك. أما المكان، فهو ليس مجرد خلفية للحدث بل يلعب دورًا أساسيًا في تشكيل شخصيات الرواية وتأثيرها على مسارات السرد، إذ تتسم الأمكنة بخصوصيتها الرمزية التي تعكس الصراعات الداخلية والتوترات الاجتماعية، وتظهر بشكل واضح في أماكن معينة لما لها من رمزية ودلالة على مراحل زمنية مختلفة أو حالات نفسية متباينة, من خلال استعراض الرموز السيميائية للزمان والمكان، يتبين أن المؤلفة تتعمد استخدام إشارات رمزية مثل الأماكن المهجورة التي ترمز إلى فقدان الأمل، والأزمنة الفارقة التي تعبر عن الصراعات الداخلية، في مسعى لتقديم معانٍ أعمق تتجاوز السرد المباشر كما يبرز الأسلوب السردي الذي يعتمده النص، خاصة في أسلوب السرد الزمني والمكاني، حيث تتكامل تقنيات الانتقال بين الأزمنة والأمكنة لإيصال رسالة الرواية، وتعزيز فاعلية التأثير النفسي على القارئ من الناحية النقدية، تتضح أن الرواية تميزت بأسلوبها المتماسك، مع وجود اختلافات واضحة في التعامل مع الزمن والمكان مقارنة بروايات أخرى، إذ ربما تفتقر أحيانًا إلى التماسك في التتابع الزمني أو الاتساق المكاني، إلا أنها استطاعت أن تبرز السمات المميزة التي تبرز عبر تداخل الأبعاد السيميائية. في النهاية، يظهر أن تقديم مقارنات مع نماذج أخرى يعزز فهم طبيعة التجربة السردية، ويبرز الفروق في التوظيف السيميائي، الأمر الذي يسهم في إثراء الدراسة وتحليل مدى فاعلية هذه التقنية في تعميق دلالات الرواية وتوثيق حضورها في الأدب المعاصر.[٥٣]تُظهر الدراسة المقارنة بين الزمن والمكان في رواية بين نارين لمريم يوسف تباينات واضحة في تفسيرهما كمداخل سيميائية، رغم وجود العديد من السمات المشتركة التي تربطهما في البناء السردي للعمل. يُلاحظ أن الزمن في الرواية يتنوع بين الزمن الطبيعي والزمن النفسي، نص من الرواية (لحظة إنقاذ موقف خطر يجبر البطل على التدخل، وتكتشف البطلة أن خلف صلابته خوفًا عليها)[٥٤] حيث يُستخدم الأول لتسلسل الأحداث والتطورات الزمنية بشكل واقعي، فيما يُوظف الثاني للتعبير عن حالات الوعي والأحداث الداخلية للشخصيات، مما يمنح النص عمقاً نفسياً وفلسفياً. أما المكان، فهو ليس مجرد إطار مكاني، بل يتخذ أبعاداً رمزية، يعكس حالات الشخصيات ويعزز من المضامين الدلالية، فهو يتراوح بين الدفيء والبرودة، بين المُدن والريف، ويُستخدم لتحديد الشخصيات وتوضيح ارتباطها بمحيطها. من خلال ذلك، يتضح أن العلاقة بين الزمان والمكان تظهر تكاملاً في النص، حيث يُعزز كل منهما الآخر، ويُسهم في تشكيل البُنى السيميائية للعمل، مع إبراز دورهما في إظهار الصراعات الداخلية والخارجية. على الرغم من التباينات في الأساليب السردية والصور الرمزية المستخدمة، فإن كلا العنصرين يتشاركان في وظيفة الكشف عن القضايا الإنسانية والاجتماعية، ويُسهلان على القارئ استيعاب الرمزية العميقة التي يهدف إليها النص، الأمر الذي يعكس وحدة التوجه الفني والمعنوي لسردية الرواية كنص فني متكامل يستخدم الزمان والمكان كوسيلتين لتعزيز معانيه، وذلك بموازاة استفادتهما من الترابط والتفاعل في بنية النص السيميائية التي تنسجم مع تطلعات العمل الأدبي في تصوير الواقع الإنساني بمختلف تعقيداته وتجارب شخصياته. لذلك، يُمكن القول إن الاختلافات بينهما تكمن في أدوات التعبير والأساليب السردية، بينما تتقاطع وتتكامل في وظيفة إيصال الرسائل والأفكار، مما يبرز سمتهما المشتركة في إثراء النص وتوجيه قراءته نحو أبعاد أعمق من المعنى السطحي.[٥٥]

٤. الخاتمة

ختاماً، يظهر أن استخدام السيميائية في رواية بين نارين لمريم يوسف يُبرز الأهمية العميقة للزمان والمكان كعنصرين أساسين يبنيان الفضاء النفسي والاجتماعي للشخصيات، ويكشفان عن تداخلات الواقع والرمزية بطريقة تعزز من عمق المعنى والرؤية السردية. إذ لم يقتصر دور الزمان على تتبع تسلسل الأحداث فحسب، بل تجاوز ذلك ليصبح أداة استبطان نفسي وشهادة تاريخية تعكس تجارب الإنسان في مجتمعه، وترمز إلى فترات زمنية محددة تحمل دلالات خاصة تتعلق بالانتقال والاضطراب والتغير. أما المكان، فقد تحول إلى وسيلة لوصف الحالة الاجتماعية والتوتر النفسي، إذ تفاعلت المكان مع شخصية الرواية، فصار يعبر عن العزلة، القمع، أو الحرية، حسب السياق ودورة الأحداث، الأمر الذي أضاف بعداً رمزياً للفضاء الخارجي والداخلي على حد سواء. كما برهنت الرموز السيمائية المتعلقة بالزمان والمكان على قدرة النص على التفاعل مع القارئ،

واستثارة تأملاته بصور متعددة من خلال رؤى رمزية عميقة تتجاوز ظاهر النص، لتمتد إلى مستويات أعمق من الفهم والتفسير. وقد أُعيد تفعيل الأسلوب السردي، عبر أساليب زمنية ومكانية مدروسة، لتعزيز الحكي وتوسيع أفق الرؤيا، حيث تناغم السرد مع تقنيات الإضاءة والتشويق، مما أتاح تصوير المشاهد بطريقة حية ومتنوعة، سواء عبر التدفق الزمني أو الانتقال بين الأمكنة بشكل يحيي وظائفها الرمزية. وفي النهاية، يمكن القول إن تحليل سيميائية الزمان والمكان في الرواية يكشف عن قدرة مريم يوسف على توظيف عناصر المكان والزمان لتقديم رؤية نقدية عميقة تنسجم مع التحولات الاجتماعية والنفسية، وتؤكد على أن الرموز والمعاني لا تتوقف عند حدود النص فحسب، بل تتداخل مع الوعي الجمعي، لتمنح عملها أبعاداً تتجاوز حدود السرد الروائي إلى فضاء الفكر والتأمل.

المصادر والمراجع

يوسف، مريم (٢٠١٠). نصوص من رواية بين نارين. د.ن.

سوسير، فيرناند دي (٢٠٠٩). السيميائيات العامة – (ترجمة عربية) بيروت .

القصراوي، مها حسن (د.ت). الزمن في الرواية العربية.

النعيمي، أحمد حمد (٢٠٠٤). ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .

الغذامي، عبد الله (٢٠٠٧). الزمان والمكان في السرد الروائي –، الإسكندرية.

حمداني، حميد (٢٠٠٦). السرديات والسيميائيات –بيروت.

البحراوي، حسن (د.ت). بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية).

قاسم، سيزا (٢٠٠٤). بناء الزمن في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة في مصر.

عودة، صبيحة (٢٠٠٦). جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان.

السد، نور الدين (٢٠٠٥). الاسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر.

العزيز، أشرف (٢٠٠٩). الفضاء السردي ودلالاته في الرواية المعاصرة –مجلة الآداب ،جامعة بغداد.

سيميائية الأماكن المغلقة في الرواية –بحث منشور في مجلة علامات النقدية.

الانزياح الزماني والمكاني في السرد الروائي (٢٠١٠). مجلة اللغة العربية وآدابها.

خوجة، غالية (٢٠١١). زمن الرواية وتقنياته السردية – غالية خوجة.

العبود، ليلى (٢٠٠٩). المكان كشخصية روائية – دراسة في أعمال نجيب محفوظ، ليلى العبود.

هوامش البحث

---

[١] M.Naseri@qom.ac.ir

[٢] H.Taktabar@qom.ac.ir

[٣] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٢

[٤] السيميائيات العامة – فيرناند دي سوسير (ترجمة عربية) بيروت، ٢٠٠٩، ص ٨٩

[٥] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٢

[٦] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص ٢٥

[٧] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١١

[٨] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١١

[٩] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١١

[١٠] احمد حمد النعيمي ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٧٧

[١١] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٣

[١٢] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٠

[١٣] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٠

[١٤] مها حسن القصراوي مرجع سابق، ص ٣٣

[١٥] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٣

[١٦] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٣

[١٧] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص٩

[١٨] الزمان والمكان في السرد الروائي – عبد الله الغذامي ، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص٥٤

[١٩] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص٩

[٢٠] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٢

[٢١] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٣

[٢٢] السرديات والسيميائيات –حميد لحمداني، بيروت، ٢٠٠٦، ص٨٨

[٢٣] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٣

[٢٤] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٣

[٢٥] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)

[٢٦] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١١

[٢٧] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٤

[٢٨] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٣

[٢٩] سيزا قاسم بناء الزمن في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة في مصر، ٢٠٠٤، ص ٣٩

[٣٠] صبيحة عودة، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠٠٦، ص ٨٠

[٣١] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٤

[٣٢] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٥

[٣٣] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٥

[٣٤] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٥

[٣٥] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٥

[٣٦] مها القصراوي، مرجع سابق، ص 29

[٣٧] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٦

[٣٨] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٦

[٣٩] احمد حميد النعيمي، مرجع سابق، ص ٥٨

[٤٠] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٧

[٤١] نور الدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ١٧١

[٤٢] اشرف العزيز، الفضاء السردي ودلالاته في الرواية المعاصرة –مجلة الآداب ،جامعة بغداد ،2009،ص٧٣

[٤٣] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٧

[٤٤] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٨

[٤٥] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٨

[٤٦] سيميائية الأماكن المغلقة في الرواية –بحث منشور في مجلة علامات النقدية ،.ص ١٧

[٤٧] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص١٩

[٤٨] الانزياح الزماني والمكاني في السرد الروائي – مجلة اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٠، ص١٣

[٤٩] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص٢٠

[٥٠] زمن الرواية وتقنياته السردية – غالية خوجة، ٢٠١١، ص٥٢

[٥١] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص٢٠

[٥٢] المكان كشخصية روائية – دراسة في أعمال نجيب محفوظ، ليلى العبود، ٢٠٠٩، ص٩٤

[٥٣] نور الدين السد، مرجع سابق، ص ٨٩

[٥٤] نص من رواية بين نارين لمريم يوسف ،ص٢١

[٥٥] الزمن النفسي في الرواية – بحث منشور في مجلة عالم الفكر، الكويت، ص١١